



## (احترام الكبير)

- يحترم الإسلام الكبير ويربي أتباعه على احترامه؛ ليربط أواصر الجماعة، ويمتن التواصل بين الأجيال المتعاقبة، أخرج الإمام الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ»، قال الإمام الغزالي: (وهذه بشارة بدوام الحياة فليُتَنَبَّه لها فلا يُوقَف لتوقير المشايخ إلا من قضى الله له بطول العمر).
- ومن احترام الكبير تقديمه في وجوه الإكرام والتشريف عامة، فيقدم الكبير في الشراب ونحوه، ويقدم في الكلام، وأمر ﷺ بتقديم الكبير في الإمامة، فقد أخرج مسلم عن مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَابْنُ عَمٍّ لِي فَقَالَ: «إِذَا سَافَرْتُمَا فَأَدِّنَا وَأَقِيمَا، وَلِيُؤْمَكُمَا أَكْبَرُكُمَا».
- ومن احترام الكبير اختيار أفضل الطرق لنصحه إذا أخطأ، رأى الحسن والحسين رضي الله عنهما شيخاً كبيراً يتوضأ فلا يُحَسِّنُ الوضوء، فاتفقا على إرشاده، غير أنهما فكرا في الطريقة الأنسب لتعليمه الوضوء، احتراماً لِسِنِّهِ وتقديراً، فتحاكما إلى الشيخ: أيهما يُحَسِّنُ الوضوء؟ وتوضأ كلُّ منهما أمامه وضوءاً كوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما وجد الرجل كلاهما يجيد الوضوء عَلِمَ أنه هو الذي لا يحسنه، فشكر لهما حسنَ إرشادهما وأعاد الوضوء بطريقة صحيحة.
- وإن من احترام الكبير الرجوع إليه في المهمات، والنزول على قوله في المعضلات، ولا سيما إذا جمع إلى السن الحكمة والتقوى والخبرة، فمن الفضائل التي ورثناها عن آبائنا وجودُ الكُبراء في الأسر والأسواق والأحياء، يرجع أفراد العائلة إلى قول كبيرهم ويصدر أهل السوق عن رأي أكابرهم، وكم دفع هؤلاء الكبار عن الناس مكروها وكم ساقوا إليهم مرغوباً.
- فشباب يريد طلاق زوجته؛ لإساءتها، غير أنه لا يفعل حتى يرجع إلى كبير العائلة، فإذا رجع إليه نصحه نصائح وأرشده إرشادات وأمره بالإبقاء على زوجته، فأبقاها، فدامت حياتهما واستقامت أسرتهما وأنجبا الخيرين والخيرات.
- وتاجر يريد سفرأ؛ لضيق الحال فيستشير كبير السوق فيدله على عمل يغنيه عن الناس ويقيه بين أهله وولده.
- وأب يضيق ذرعاً بولده المشاكس فيريد هجره وقلاه؛ فيتوسط الجد وهو كبير العائلة ذو الرأي الحصيف والقول السديد لعودة الابن إلى حضن أبيه ورعايته، فيحمي الابن من التشرذم والانحراف، والوالدين من لوعة فقد الابن.
- وللمناسبة، أيها الشباب، من الخطأ ألا يكون لأحدكم كبير يسترشد برأيه ويستشير بعقله وخلقه، ويأتمر بأمره ونهيه، وكم جرَّ ذلك على رجال من آلام.
- ترى زوجاً غضوباً نزقاً يهجر زوجته هجراً يؤذيه ويؤذيها؛ فإذا أردت الإصلاح وسألت عمن يرجع إليه ويهتدي بهديه؟ قيل لك: إن أحداً لا يستطيع أن يأمره وينهاه؛ لأنه لا يستجيب لأحد، فهو مُعتَدُّ برأيه معجب بقراراته.
- ويراجعك بائع، له على زبون مبالغ مالية كبيرة، يريدك أن تتوسط في الأمر فتسأل عن الكبير الذي يرجع إليه هذا الزبون لتتدارس معه الأمر فتعلم أن لا كبير له، فهو بنظر نفسه الكبير الذي لا كبير فوقه والرأس الذي لا رأس له.
- وتحرد زوجة وتمضي إلى بيت أختها، فيأتيك الزوج للوساطة فتتحري لتعلم أن لا كبير لها، ولا يستطيع أحد الأمر والنهي على هذه الزوجة، بل هي معجبة برأيها مغرورة بنفسها لا تأتمر ولا تنتهي إلا بما يوافق هواها.
- فيا أيها الشباب: اتخذوا لأنفسكم كباراً ترجعون إلى مشورتهم، وتصدرون عن آرائهم، تضيفون عقولاً إلى عقولكم وتأخذون مِنْ رَأْيِهِمْ بِالْحِجَانِ مَا قَامَ عَلَيْهِمْ بِالْعَلَاءِ، إذ من لا كبير له لا تدبير له، ومن لا كبير له فليبحث عن كبير.

والحمد لله رب العالمين